المحاضرة التاسعة:

المفعول المطلق:

تعريفه:

هو **مصدر منصوب، أو نائب عنه،** يؤتى به بعد فعْل صريح من لفظه من أجل توكيدِ معناه، أو بيان نوعه، أَوْ بيان عدده. وهذه الضروب الثلاثة هي العلامات الجوهرية للمفعول المطلق. قال ابن السرّاج (تـ:316هـ) : ومصدر الفعل الّذي يعمل فعله فيه يجيء على ضروب: فربّما ذُكر توكيدا نحو قولك: قُمْتُ قِيامًا، وجَلَسْتُ جُلُوسًا، فليس في هذا أكثر من أنّك أكّدتَ فِعْلَكَ بذِكرِكَ مَصْدَرَه، وضربٌ ثانٍ تذكره للفائدة نحو قولك: ضَربْتُ زيدا ضربا شديدا، والضربُ الّذي تعرف. وقمْتُ قياما طويلا، فقد أفدت في الضّرب أنّه شديد، وفي القيام أنّه طويل، وكذلك إذا قلت ضربت ضربتين وضربات، فقد أفدت المِرارَ وكم مرةً ضربتَ.

إنّ المتتبّع لكتب النّحاة القدامى لا يكاد يجد مصطلح المفعول المطلق أكثر استعملا، بل إنّ المتداول بينهم المصدر المبين للنوع أو العدد وهو من مصطلحات الكوفيين، ذلك لأنّ المصدر أعمّ من المفعول المطلق، لأنّه يصلح أن يكون مفعولا مطلقا أو فاعلا أو مفعولا به، بينما لا يكون المفعول المطلق إلاّ مصدرا.

ويتميّز المفعول المطلق عن بقية المفعولات كونه مصدرا تصدر عنه الأفعال، وأنّ الأفعال جميعها تتعدّى إليه سواء أكانت لازمة، نحو: (**جَلَسَ** الطّالبُ **جلوسًا**)، أم متعدّيةً، نحو: (**كَتَبْتُ** المُحاضَرَةَ **كِتَابَةً**)، ويسمّى بالمصدر لأنّ الفعل يصدر عنه.

وسُمّي مفعولا مطلقا لأنّ لفظة مفعول تصدق عليه لعدم تَقيَّدِها بالباء، أو في، أو مع، أو اللام أو نحوه، بخلاف بقية المفعولات كالمفعول به، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول له؛ فإنّه لا يقع عليه اسمُ المفعول إلاّ مقيّدا بها.

أقسامه:

ينقسم المفعول المطلق بحسب تعريفه إلى ثلاثة أقسام:

1- **المؤكّد للعامل**: والمقصود بالمؤكّد، المصدر الّذي هو مضمون الفعل بلا زيادة شيء عليه، من وصف، أو عدد، نحو قوله تعالى:((وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا **كِذَّابًا**))- النازعات: 28.

وقول المتنبّي: نَثَرْتَهم فوقَ الأُحَيْدِبِ **نَثْرَةً** كَما نُثِرَتْ فوقَ العَروسِ الدَّراهِمُ.

فالمصدران: (كِذّابا) و(نثرةً) جاءا تأكيدا لعامليهما: (كذّبُوا) و(نثَرْتَهم).

2- **المبيّن للنّوع**: وهو ما زاد معناه على معنى عامله. و يُستفاد التنويع بوصفه مع ثبوت الموصوف، نحو قولك: (عاملِ النّاسَ **معاملةً حسنةً**)، أو مع حذفه، نحو: عملٌ **صَالحًا** أي عملاً صَالحًا. كما يُستفاد بإضافته، نحو قوله تعالى: ((يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ **نَظَرَ الْمُغْشِيِّ** عَلَيْهِ))- محمد:20.

كما يُسْتفاد أيضا بإدخال (أل) العهدية عليه نحو قولك: (اجتهدتُ الاجتهادَ)، (رجعتُ القَهْقَرى).

3- **المبيّن للعدد**: وهو الّذي يدلّ على عدد المرّات، أو هو ما كان المصدر مثّنًى أو مجموعا لبيان اختلافِ الأنواعِ نحو قولك: (سدّد اللاّعب الكرةَ **تَسْدِيدَتَيْنِ**).

تثنية المفعول المطلق وجمعه:

أمّا المؤكد لعامله فلا يجوز البتّة تثنيته وجمعه. وأمّا المبيّن لعدده فيجوز تثنيته وجمعه، نحو: سدّد تسديدتين، وتسديدات. وأمّا المبيّن للنّوع ففيه اختلاف، مذهبٌ لا يجوّزه مطلقا، ومذهب ثانٍ يجوّزه إذا اختلف النّوع نحو: سرت سيري زيد: البطيء والسّريع.

ما ينوب عن المفعول المطلق:

رأينا في تعريف المفعول المطلق أنّه المصدر المنصوب أو النّائب عنه، فما الّذي ينوب عنه ويؤدّي معناه ويعرب إعرابه؟.

1- **المصدر المرادف** للمفعول المطلق المؤكّد: وهو ما أَدّي معناه وأُعرب إعرابه، نحو قولك: (قعدت جلوسا)، أو (جلست قعودا).

2- **اسم المصدر**: وهو ما دلّ على معنى المصدر الأصلي ونقص عن أحرف فعله دون عوض نحو قولك: (تكلّم الخطيبُ **كلامًا** مؤثّرا)، فـ(كلاما) اسم مصدر، لأنّ مصدر (تكلّم) القياسي هو: (تكليما).

3- **صفة المصدر المحذوف**: نحو قولك: (اجْتَهَدْتُ أَحْسَنَ اجْتِهَادٍ). فيكون تقدير الصّفة: اجْتَهَدْتُ اجْتِهَادًا حَسَنًا.

4- (**أيّ**): تنوب (أيّ) عن المفعول المطلق إذا أُضيفت إلى المصدر. وتكون استفهامية نحو قولك: (أَيَّ اجْتِهادٍ اجتهدْتَ؟)، أو شرطية (أَيَّ مَشْيٍ يَمْشِهِ المَرِيضُ يُفِدْهُ).

5- (**كلّ**) و(**بعض**): تنوبان عن المصدر إذا أُضيفَتا إلى المصدر، نحو: (أَكلْتُ **بَعْضَ الأَكْلِ**).

6- **ما دلّ على عدد المصدر**: نحو قوله تعالى: ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ))-

النور:2.

7- **اسم الإشارة**: ينوب اسم الإشارة عن المفعول المطلق، ويكون في محل نصب إذا أُشير به إلي المصدر، نحو: (قُلْتُ لَهُ هَذَا الْقَوْل).

8- **الضّمير العائد على المصدر**: نحو قولك: (أكرم الرئيس الأبطال إكراما ما أكرمَه أحدا). فالضمير في: (أكرمـ(ـه)) مبني في محل نصب نائب مفعول مطلق، والتقدير: ما أكرم الإكرام أحدا.

9- **ما دلّ على آلة المصدر**: نحو: (ضربتُ اللِّصَّ سوطاً)، فالسوط آلة الضرب ناب عن المفعول المطلق.

10- **المشابه له في الاشتقاق:** وهو يختلف عن اسم المصدر لأنّ حروفه تفوق حروف المصدر الأصلي عددا، نحو قوله تعالى: ((وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ **وَتَبَتَّلْ** إِلَيْهِ **تَبْتِيلًا**))- المزمّل:8. فـ(تبتيلا) في الآية هو مشابه المصدر بالاشتقاق لأنّ مصدر (تبتَّلَ) القياسي هو (تَبَتُّل)، أي: (فَعَّل- تَفعُّلا) وليس (تفعيلا)، وفعل المصدر: (تبتيلا) هو: (بتّل).

العامل في المفعول المطلق:

يُنصب المفعول المطلق بواحد من العوامل الآتية:

1- **الفعل** وهو العامل الأصلي، نحو قولك: (ثابرت مثابرةً)، أو (آزرت مؤازرةً)، أو (أقبلت إقبالاً).

2- **المصدر** الّذي يعمل عمل فعله، نحو قولك: تشجيعُك لي تشجيعا كبيرا زادني قوّةً ونَجاحًا.

3- **الصّفة المشتقّة** منه الدّالة على الحدوث كاسم الفاعل، نحو قولك: (الطّالب باذلٌ جهده بذلا). واسم المفعول، نحو: (تمثالُ عينِ الفوارة منقوشٌ نقشًا فاضحا). والصّفة المشبّهة، مثل: (مدينةُ سطيف جميلةٌ حدائقُها جمالاً بديعا).

حذف عامل المفعول المطلق:

يُحذف عامل المفعول المطلق وجوبا عند جمهور النحاة إذا دلّ عليه دليل في المواضع الآتية:

1- **في جواب الاستفهام**: نحو: هلْ راجعت محاضَرتكَ؟ نعم، (مُرَاجَعةً تَامَّةً)، أي: راجَعْتُها مراجعةً تامة. فـ:(مراجعة) مفعول مطلق حُذف عاملُه:(راجعتُ).

2- **إذا كان المصدر مؤكِّدا لنفسه**: نحو قولنا: (لك الميراث شرعا)، أي: لك الميراث شرعه الله شرعا. ونحو: (لك عليّ ألف دينار إقرارًا)، أي: لك علي ألف دينار أقرّها إقرارا.

3- **في ما يقتضيه المقام**: **كالدّعاء** نحو قوله تعالى: ((فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ))-

الملك:11، أي: أسحقهم الله سُحقًا. و**كالأمر** نحو قوله – صلى الله عليه وسلّم –: ((صبرا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّةَ)). أي: اصبروا صبرا. و**كالتوبيخ** نحو قولنا: (سُحْقًا للنمّام). أو **كالاستفهام** الّذي للتّوبيخ، نحو قول العرب: (أَحَشَفًا وسوءَ كيلةٍ؟) ومثل هذا قياسي شريطة أن يكون العامل المحذوف من لفظ المصدر ومادته.

4- **في مصادر كثُر استعمالها** عند العرب حتّى جرت مجرى الأمثال. هناك بعض المصادر وردت منصوبة ودلّت القرائن على أن عواملها محذوفة نحو: (حمدا لله، وسبحان الله، ومعاذ الله، وشكرا لله، وسمعا وطاعة). وبعض هذه المصادر سُمعت مثنّاة غير أنّ تثنيتها يُراد بها التّكثير لا الحقيقة نحو: (لبيّك وسعديْك، وحنانيْك، ودواليْك).

5- **في المصدر الواقع تفصيلا بعد إجمال**: سواء أكان طلبا أم خبرا، نحو قوله تعالى:((فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا **مَنًّا** بَعْدُ وَإِمَّا **فِدَاءً**))- النّور:4، أي: فإمّا تمنّون منًّا، وإمّا تفدون فداءً.

6- **في المصدر الواقع فعله خبرا عن اسم عين (أي: شخص)**: ويشترط فيه أن يكون مكررا، نحو: (هشام **سيْرًا سيْرًا**)، أو محصورا، نحو: (مَا هشامُ إلاّ **سَيْرًا** ، أو معطوفا عليه نحو: (الأسعار في رمضان **صُعُودًا و نُزُولاً**).

نصوص تطبيقية:

- ضع فيما يأتي خطّا تحت المفعول المطلق، ثم اذكر معلّلا القسم الّذي ينتمي إليه:

1/ قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) – الأحزاب: 56.

2/ وقال: ((فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)) – القمر: 42.

3/ وقال جلّ شأنه: ((وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً)) – الحاقة:14.

- ما الّذي ناب عن المفعول المطلق في الأمثلة الآتية:

1/ قال تعالى: ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ))- الحاقة: 44.

2/ وقال: ((وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا))- نوح:17.

3/ وقال جلّ شأنه: ((فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ))- المائدة: 115.

4/ قال قيس بن الملوّح: وَقَد يَجْمعُ اللهُ الشَّتِيتَيْن بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَنِّ أَنْ لاَ تَلاَقِيا

- اذكر مع التّعليل عامل المفعول المطلق في الأمثلة الآتية:

1/ **قال شاعر:** يُعْجِبُه السّخُونُ والبرُود والتَّمرُ حُبًّا ما لهُ مَزيدُ

2/ **وقال قَطَرِيُّ بنُ الفُجَاءَة :** فَصَبْرًا فِي مجَالِ المَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلَ الخُلُود بِمُسْتَطَاع

3/ **وقال جرير:** أَعَبْدًا حلَّ فِي شُعَبِي غَريبًا أَلُؤمًا لاَ أَبا لك واغْتِرابَا

4/ **وقال كعب بن مالك:** تَذَرُ الجَمَاجِم ضَاحِيًا هَامَاتُها بَلْهَ الأَكُفّ كأَنَّها لم تُخْلق

(بله: اسم فعل أمر بمعنى: دعْ أو اتْرك).